

تعقيب على المستدرك على شعر

أبي النجم العجلي

عبدالإله نبهان

حمص – سورية

كنت نشرت في العدد الثاني والثلاثين من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني مستدركاً مبدئياً على ديوان أبي النجم العجلي، وقد وقعت في النص بعض هفوات الطباعة أحببت استدراكها وإحاطها بفوائد نبهني إليها أخي الأستاذ مصطفى الجدي، فقد قدّم لي ما ورد من شعر أبي النجم في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الأزدي البغدادي ١٥٧- ٢٢٤هـ. فعدت إلى الكتاب، واستخرجت الشاهد مع الحديث الوارد، ووجدت الشواهد المذكورة منها ما لم يرد في الديوان فاقتضى الحال استدراكه، ومنها ما ورد فاقتضى الأمر إضافة تخريجه. وقد رأيت أن أشفع ما ورد من شعر أبي النجم بما ورد من تعليقات أبي عبيد عليه. ثم قفّيت ذلك بفوائد علقته من كتاب غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البُستي المتوفى سنة ٣٨٨هـ. وقد قدّمت أولاً ذكر المستدرك عن أبي عبيد ثم عن الخطّابي. وألحقت ذلك بذكر ما أشرت إليه من أغلاط طباعية وردت في مقالنا السابق في العدد المشار إليه.

أ- ما أخذناه من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد:

١- قال أبو عبيد ١: ١٣٤: قد أشاح بوجهه إذا جدّ في قتال أو غيره. قال أبو النجم في الجدّ يذكر العير والأتن:

فُتَبَّأَ أَطَاعَت رَاعِيَا مُشِيحَا لَا مَنَفِشَا رَعِيَا وَلَا مُرِيحَا
يقول: إنه جادٌ في طلبها وطردُها، والمنفِشُ: الذي يدعها ترعى ليلاً بغير
راعٍ، يقول: فليس هذا الحمار كذلك، ولكنّه حافظ لها.
وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ١٧ ب ٣، ٤ ص ٨٢، ٨٣. وذكرناه ههنا
ليقترن بشرح أبي عبيد له.

٢- ذكر في الديوان ق ١٣ ب ١ ص ٧٨ البيت: [من الطويل]
تَقْتَلْنَا مِنْهَا عِيُونَ كَأَنَّهَا عِيُونَ الْمَهَا مَا طَرَفُوهِنَّ بِحَادِجِ
وذكر في تخريجه أنه في التهذيب واللسان. ونضيف أنه في غريب الحديث
للهرودي ٤: ١٠٠.

٣- ذكر في غريب الحديث ٤: ٢٥٤ المثل الذي يُروى عن ابن عباس وابن
عمر وابن الزبير: عَشِيٌّ وَلَا تَعْتَرِّ، بمعنى خذ بالثقة والاحتياط. وللمثل قصة
ذكرها في غريب الحديث، وفي كتابه الآخر الأمثال ص ٢١٢ برقم ٦٣٩.
 واحتج لذلك المعنى في غريب الحديث بقول أبي النجم:
عَشِيٌّ فَعِيَالًا وَاصْعَرِي فِيمَنْ صَعَزُ

ولا تريدي الحرب واجتري الوبر
ورواية البيت الأول في الديوان ج ٢٤ ب ١٠ ص ١٠٥ عن الشعر والشعراء
لابن قتيبة:

عَشِيٌّ تَمِيمٌ وَاصْعَرِي فِيمَنْ صَعَزُ
ويبدو أن أبا عبيد استبدل وزن فعيل بتميم، ويبدو أن (واصْعَرِي) بالغين
المعجمة، من الصَّغَارِ تصحفت في الطباعة إلى (واصعري) بالغين المهملة
من الصَّعَرِ وهو التكبير، وكذلك حصل في "صعر". ولا مناسبة للصَّعَرِ
ههنا لأن المقام هجاء وذم. ويبدو ههنا أن ما أثبتته محقق الديوان وجامعه
عن الشعر والشعراء هو الصواب. أما البيت الثاني الوارد في غريب
الحديث فإنه لم يرد في الديوان.

(*) نذكر هنا أن ج تعني أرجوزة. وب: البيت. وق: القصيدة.

قال أبو عبيد: يقول: خذي بالثقة في ترك الحرب، و عليك بالإبل فعالجبيها،
إنك لست بصاحبة حرب.

٤- ورد في الديوان: ج ٢٤ ب ٢٠، ٢١، ٢٢، ص ١٠٨ قوله:

يوم قَدَرْنَا والعزيرُ مَنْ قَدَرُ
من الصعافيق وأدركنا المنرُ
وأبت الخيلُ وقضينا الوطرُ

وقد خرَّجها المحقق من التهذيب والجمهرة واللسان. وهي أيضاً في غريب
الحديث ٤: ٤٤٣ وفسر أبو عبيد الصعافيق بقوله: أراد بالصعافيق أنهم
ضعفاء ليست لهم شجاعة ولا قوة على قتالنا.

٥- ذكر أبو عبيد ٤: ٢٢٢ حديثاً عن ابن عباس ورد فيه الحرف "رجل"
بمعنى الجماعة الكثيرة من الجراد. فقال أبو النجم يصف الخُمَرَ وتطابير
الحصى عن حوافرها فقال:

كأنما المعزاء من نضالها
رجلُ جرادٍ طار عن خذالها
وورد هذا الرجز في الفائق ٢: ٤٧ مادة "رجل" وروى أوله: كأنما الغراء ..
ويبدو أنها مصحفة عن المعزاء، لأن الرجز ورد أيضاً في اللسان، والحيوان
٥: ٥٦٣ برواية المعزاء.

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ٥٦ ب ١٢، ١٣ ص ١٦٣ نقلاً عن
الحيوان والفائق. وأثبت فقط الرواية التي رجَّحها الأستاذ المحقق عبدالسلام
هارون وهي:

رجلُ جرادٍ طار عن جدالها

بالحاء والذال المهملتين، بمعنى المراوغة كما دَوَّنها محقق الحيوان في
الحاشية من غير أن يربط معنى البيت بها. ولم يشر محقق الديوان إلى رواية
الفائق واللسان وغريب الحديث "خذالها".

٦- ذكر أبو عبيد ٤: ٢٢٠ ما ورد في حديث ابن عباس حين قال له: أقرأ القرآن
في ثلاث. فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ كما
تقول هذرمة.

قوله: هذرمة يعني السرعة في القراءة وكذلك في الكلام. وقال أبو النجم

يذم رجلاً:

وكان في المجلس جَمَّ الهُدْرَمَه
ليثاً على الداهية المكتّمه
وظاهر من تدبّر المعنى أن البيت الأول ذم وهجاء والثاني مديح
وإطراء حسب هذه الرواية، لذلك نرجح أن يكون الأصوب في رواية
البيت الثاني ما ورد في اللسان "هذرم":

لَيْثاً عَلَى الدَاهِيَةِ المَكْتَمَه

فهذا اللين مناسب لسياق الذم.

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ٦٦ ب ١- ٢ ص ٢١٩ وعلق عليه
المحقق بقوله: إن أبا النجم يتمدح بجده الهذرمه، وهذا تعليق عجيب.
وقد ذكر أبو عبيد والزمخشري في الفائق ٤: ٩٩ وصاحب اللسان أن
البيت في ذم رجل.

٧- ذكر أبو عبيد ٣: ١١٧ الحديث الذي ورد فيه حرف "القاء": يا رسول

الله إنا أهل قاهٍ وفسّر "القاء" بأنه سرعة الإجابة وحسن المعاونة،
وأصله الطاعة. ومنه قول رؤبة بن العجاج ويقال إنها لأبي النجم:
تالله لولا النار أن نصلهاها أو يدعوا الناس علينا الله
لما سمعنا لأمير قاهها فأخطرت سعداً على قناهها
قال: يريد الطاعة.

قلت: ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في الفائق ٣: ٣٢٧ مادة "قيه"
منسوبة لرؤية بن العجاج. ولم أجد لها في ديوانه ولا ديوان أبيه.
ورأيت الرجز في اللسان "قيه" منسوباً للزّفيان السعدي، وقبله:
ما بال عين شوقها استبكاها في رسم دارٍ لبست بلاها
ثم ورد سائر الرجز باستثناء البيت الأخير.

ب- وهذا ما عثرنا عليه لأبي النجم في كتاب غريب الحديث للإمام الخطابي.

٨- ذكر في غريب الحديث ١: ١٧٢ قوله: فدفعنا إلى المسجد فإذا هو بأزرٍ.

قال: بأزرٍ يريد بجمع كثير ضاق عنهم المسجد. الفضاء منهم أزرٌ
والبيت منهم أزرٌ إذا غصّ بهم. وقال أبو النجم:

واجتمع الأقدام في ضيقٍ أزرٌ

وقلت: والرجز في التكملة للمصاغاني واللسان "أرز" وقبله:

أنا أبو النجم إذا شدَّ الحَجْرُ

ورويّ الزاي هذا لم يرد في الديوان.

٩- وجاء في غريب الحديث ٢: ٤٠٤ الحرف "فُرّها" أي انظر إلى سنّها، يعني

سنّ الناقة. يقال: فررت الدابة إذا فتحت فاهها لتعرف سنّها. قال أبو النجم:

وكم تركنا بالفلاة جملاً
يُفُرُّ للغزبان ناباً أعصلاً

وهذا رجز لم يرد في الديوان.

١٠- الرجز في ج ٨٥ ب ٨٣، ٨٤ ص ١٩١: الشوّل ... الأيّل يضاف إلى

تخريجه أنه في غريب الحديث للخطابي ١: ٤٦٣.

١١- الرجز في ج ٥٨ ب ٢٥ ص ١٨١ ... سنام مجفل يضاف إلى تخريجه أنه

في غريب الحديث للخطابي ٢: ٤٤٨.

١٢- الرجز في ج ٧٤ ب ٧، ١ ص ٢٢٧ جرّاهـا- واهـا يضاف إلى تخريجه أنه

في غريب الحديث للخطابي ١: ٤٦٤.

ج- أما الأغلط الطباعية التي وردت في مقالنا في العدد ٣٢ فهي:

- في ص ٢٥٨ سطر ١٣: بضم الواو والصواب بضم الراء.

- في ص ٢٦١ السطر ١٥ ورد: الحدّد: هو حذف الوتر .. والصواب الوتد.

- في ص ٢٦٦ السطر الأخير: وصوب الرمل ... وقد ورد هكذا في كتاب ما بنته

العرب على فعال للمصاغاني. ويبدو أن صوابه كما أشار الأستاذ الحدري:

وصوّب الرملة .. وبذلك يستقيم الوزن.

- في ص ٢٦٩ السطر ١٦ ورد: رابي المجسة .. والصواب: المجسّ.

- في ص ٢٧٨ سطر ١٥ ورد: غير رماد الحيّ والأثغيّ والصواب: والأثقيّ بالفاء

المعجمة.

وبعد، فهذا جملة ما اجتمع لي مما استحسننت التعقيب به على مستدركي

الأول، راجياً أن أكون قد أضفت شيئاً ذا بال على ما تقدّم .. وما زال رجز أبي

النجم بحاجة إلى كثير من العمل والجهد.

مصادر البحث

- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش. منشورات جامعة الملك عبدالعزيز ١٤٠٠هـ.
- التكملة والذيل والصلة للصاغاني. دار الكتب المصرية "الجزء ٣ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم" ١٩٧٣.
- كتاب الحيوان للجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون- مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة- دار الثقافة- بيروت ١٩٦٤.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام. دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦.
- غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي. تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي. منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي. طبعة ثانية.
- لسان العرب لابن منظور. دار صادر- بيروت.